قال الله اكبر وخرج الطبراني وعنه او يغفر له ذنبا قد سلف بدل قوله او يكشف عنه من السوء
مثلها وخرج الترمذي من حديث عبادة مرفوعا نحوه وحديث ابي سعيد ايضا وبكل حال
فالالحاح بالدعا بالمغفرة مع رجاء الله عز وجل موجب للمغفرة والله تعالى يقول انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء وفي رواية فلا تظنوا بالله الا خيرا ويروى من حديث سعيد بن جبير عن ابن
عمر مرفوعا ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة فيقربه حتى يجعله في حجابه من خلقه فيقول له اقرأ
فيعرفه ذنبا ذنبا اتعرف فيقول نعم نعم ثم يلتفت العبد يمنة ويسرة فيقول الله تعالى لا بأس عليك
يا عبدي انت في ستري من جميع خلقي ليس بيني وبينك احد يطلع على ذنوبك غيري اذهب فقد
غفرتها لك بحرف واحد مما اتيتني به قال ما هو يا رب قال كنت لا ترجو العفو من احد غيري فمن
اعظم اسباب المغفرة ان العبد اذا اذنب ذنبا لم يرج مغفرته من غير ربه ويعلم انه لا يغفر
الذنوب ويأخذ بها غيره وقد سبق ذكر ذلك في شرح حديث ابي ذر رضي الله عنه في قوله تعالى
يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث قوله انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يعني على كثرة ذنوبك وخطاياك ولا يتعاظمني
ذلك ولا استكثره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة
فان الله لا يتعاظمه شيء فذنوب العباد وان عظمت فان عفو الله ومغفرته اعظم منها واعظم
فهي صغيرة في جنب عفو الله ومغفرته وفي صحيح الحاكم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يقول واذنوباه واذنوباه يقولها مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي فقالها ثم قال
له عد فعاد ثم قال له عد فعاد فقال له قم فقد غفر الله لك وفي هذا يقول بعضهم
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر   اعظم الاشياء في جنب عفو الله يصغر
السبب الثاني للمغفرة الاستغفار ولو عظمت الذنوب وبلغت في الكثرة عنان السماء و
هو السحاب وقيل ما انتهى اليه البصر منها وفي الرواية الاخرى لو اخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما
بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم والاستغفار طلب المغفرة والمغفرة هي
وقاية شر الذنوب مع سترها وقد كثر في القرآن ذكر الاستغفار فتارة يأمر به كقوله تعالى واستغفروا الله
ان الله

انه الله غفور رحيم وقوله تعالى وان استغفروا ربكم الآية وتارة يمدح اهله كقوله والمستغفرين بالاسحار وقوله
وبالاسحار هم يستغفرون وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية
وتارة يذكر ان الله يغفر لمن استغفره كقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وكثيرا ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان والتوبة
عبارة عن الاقلاع من الذنوب بالقلب والجوارح وتارة يفرد الاستغفار ويرتب عليه المغفرة كما ذكر في هذا
الحديث وما اشبهه فقد قيل انه اريد به الاستغفار المقترن بالتوبة وقيل ان نصوص الاستغفار المفردة
كلها مطلقة تقيد بما ذكر في اية آل عمران من عدم الاصرار فان الله وعد فيها بالمغفرة لمن
استغفره من ذنوبه ولم يصر على ما فعله فتحمل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها على هذا القيد ومجرد
قول القائل اللهم اغفر لي طلب منه المغفرة ودعاء بها فيكون حكمه حكم سائر الدعاء فان شاء
اجابه وغفر لصاحبه لا سيما اذا خرج من قلب منكسر بالذنب او صادف ساعة من ساعات الاجابة
كالاسحار وادبار الصلوات ويروى عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه يا بني عود لسانك اللهم
اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيها سائلا وقال الحسن اكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم
وفي طرقكم وفي اسواقكم وفي مجالسكم واينما كنتم فانكم لا تدرون متى تنزل المغفرة وخرج ابن ابي
الدنيا في كتاب حسن الظن من حديث ابي هريرة مرفوعا بينما رجل مستلق اذ نظر الى السماء والى
النجوم فقال اني لاعلم ان لك ربا خالقا اللهم اغفر لي فغفر له وعن مورق قال كان رجل يعمل السيئات
فخرج الى البرية فجمع ترابا فاضطجع عليه مستلقيا فقال رب اغفر لي ذنوبي فقال الله عز وجل ان هذا
ليعرف ان له ربا يغفر ويعذب فغفر له وعن مغيث بن سمي قال بينما رجل خبيث فتذكر يوما فقال
اللهم غفرانك اللهم غفرانك ثم مات فغفر له ويشهد لهذا ما في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال الله عز وجل علم
عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر
فذكر مثل الاول مرتين اخريين وفي رواية لمسلم انه قال في الثالثة قد غفرت لعبدي
فليعمل ما شاء والمعنى ما دام على هذا الحال كلما اذنب استغفر والظاهر ان مراده الاستغفار
المقرون بعدم الاصرار ولهذا في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة خرجه ابو داود والترمذي واما

Copyright © King Saud University